

"استراتيجيات التأويل بين النص الأدبي والروائي" - مقارنة نظرية -

Interpretation Strategies between the Literary Text and Fiction:
-a Theoretical Approach-كمال أونيس¹*

جامعة سوق أهراس (الجزائر)

تاريخ النشر: 2021/12/30

تاريخ المراجعة: 2021/07/31

تاريخ الإيداع: 2021/05/01

ملخص:

لقد مرّ تأويل الخطاب الأدبي عامّة والروائي خاصّة بعدة مراحل، قللت من شأنه تارة، ورفعته تارة أخرى، وقد تنازع في هذه المراحل كلّ من قصديّة الكاتب من جهة ومعاني النص ذاته في إطار سياقه التاريخي من جهة أخرى، وفي الوقت الحالي نجد اهتمامًا حاسمًا لغلبة وطغيان التأويل دون أن يغيب النص ولا مؤلفه، إلّا أن القراء لا يزالون يبحثون عن الطرق التي يمكن أن يعتبروها مرضيّة من أجل تأويلات ملائمة.

وهذا ما جعلنا نتتبع مسارات وآليات التأويل للنص الأدبي والروائي، متبعين المنهج الاستقرائي الذي بواسطته نستطيع التمييز بين طبيعة النصوص الأدبية والروائيّة عن غيرها من النصوص الأخرى.

• الكلمات المفتاحية: تأويل ؛ أدبي؛ روائي ؛ تنوع ؛ تعدّد.

Abstract:

The interpretation of literary discourse in general and the narrative discourse in particular, has gone through several stages that decreased their value on the one hand and raise it on the other hand. And at the present time; we find a great interest in the predominance of interpretation without neglecting the text or its author. However; readers are still searching for other ways that they may consider appropriate for adequate interpretations. This has made us follow the interpretation courses and mechanisms of the literary and narrative text, observing the inductive method by which we can distinguish between the nature of literary and narrative texts from other texts.

Keywords: Interpretation, literary, narrative, diversity, plurality.

تمهيد:

إن اتجاه تأويل الخطاب الأدبي وتلقيته لا يمكن إبعاده عن اتجاهات تأويل مجالات النتاج الفكري الأخرى، كالنصوص الفلسفية والدينية والتاريخية والصوفية... لأن طريق تأويلاتها وتلقيها متبادلة. وقد مر التأويل بمراحل قللت من شأنه تارة، ورفعته تارة أخرى، حيث نجد مرحلة القصصية التي كانت ضد التأويل، والتي اعتدت بسلطة الكلام الفردي للكاتب أو بالفكر المطلق له، رافضة بذلك التأويل، أو توقفه في نقطة ضيقة لا يمكن تخطيها، أما المرحلة الموضوعية فتهمل الذات والمقصدية وعليه يهمل التأويل لصالح المعاينة وإدراك القوانين، وهذه الموضوعية تكون متعلقة بالنص ذاته في إطار سياقة التاريخي والاجتماعي، بهدف "دراسة محتوى النص الأدبي من حيث المضمون أساساً، فهو يعتبر -النقد الموضوعي- الأثر وعاء للخلق الأدبي ولأفكار الكاتب وأحاسيسه ومشاعره، ولكنه وعاء ذو حركية خاصة به، يرتبط بطريقة الكتابة أو ما نسميه اليوم بالأسلوب"¹، ونجد أن المرحلة الثالثة قد أعادت الاعتبار للتأويل من خلال الاهتمام بالموؤل وقراءاته.

والملاحظ أن هذه المراحل الثلاثة لم تكن مرتبطة بتتابع تاريخي، بل ظهرت حسب الحاجة إليها، فكان هناك دائماً غلبة لإحداها على الآخرين، وفي الوقت الحالي نجد اتجاهًا حاسماً لغلبة وطغيان التأويل دون أن يغيب النص ولا مؤلفه. و دليل ذلك مثلاً نجد أن "ميشال ريفاتير" لا ينفي مبدأ القصصية بشكل عام، لكنه يؤمن في نفس الوقت بفكرة النص كقاعدة للانطلاق، إلى جانب دور القارئ وأثر التطور التاريخي والاجتماعي في تغيير طرائق التعامل مع النصوص في عملية القراءة، كما يمضي "أمبرتو إيكو" في نفس المنحى موازياً بين مقاصد المؤلف ومعطيات النص ودور القارئ، على خلاف "رولان بارت" الذي يعلن موت المؤلف ولا نهائية معاني النص²، أما "هانس روبرت ياكوبس" فهو لا ينفي مقصدية المؤلف، لكنه من ناحية أخرى يجعلها ذات قابلية لأن تتفاعل مع آفاق قراء كل عصر، مع اهتمامه بالحضور التاريخي للنص في مسار تطور كل قراءة.

وعليه "نجد أنفسنا أمام منظومة مفاهيمية تضع التلقي في إطار التاريخ من جهة، وتقرأ الأعمال الأدبية وتحكم على قيمتها الجمالية من خلال تاريخية التلقيات المتعاقبة، من جهة أخرى"³، فالقول أن الأدب هو سيروية مستمرة من التلقي، يعني عند "ياكوبس" أن الأعمال الأدبية ليست حقائق متعالية على الزمن، إذ لا يمكن أن توجد بكيفية مستقلة عن جمهور المتلقين، فتتجلى لهم عبر سلسلة التلقيات المتتالية التي تعرفها عبر التاريخ، من خلال تجربة القراءة، أو حسب أفق الانتظار الخاص بهم، وذلك لمعرفة كيفية تلقي العمل الأدبي والتأثير الذي مارسه على مجموع الأجيال اللاحقة، بينما يقترح "فولف غانغ إيزر" بديلاً للنص والقارئ في نقطة التفاعل الحاصل بينهما، بالنظر لصيرورة القراءة، في كيفية تفاعل النص مع قرائه وعلى التأثير الذي يمارسه عليهم. وعليه فإن نظرية التأثير "تهتم بصيرورة التفاعل القائم بين النص والقارئ من جهة، وتركز من الجهة الأخرى على التمييز بين ما يعود إلى النص في هذه العملية، وما يعود إلى أفعال التحقيق والتجسيد التي يمارسها القارئ"⁴. أي بين النص كبنية تأثير، وبين ما ينجم عنه من معان، وعليه فعملية ضبط النص لا تقوم إلا أثناء عملية القراءة.

نرى في ضوء هذه المعطيات أن نظرية التلقي لم تعد تدرس الأدب كمعرفة فحسب، بل تبحث عن طرائق المعرفة فيه وامكانياتها، مما زاد من تباعد القراء في مجال التأويل، خاصة ضمن نطاق النقد الأدبي.

أولاً- تأويل النص الأدبي:

لقد تم في العقود الأخيرة عرض عدة نظريات ومناهج لمقاربة النص الأدبي وتأويله، إلا أن القراء لا يزالون يبحثون عن الطرق التي يمكن أن يعتبروها مرضية من أجل تأويلات ملائمة، وسوف نتعرض إلى بعض هذه النظريات لإبراز نقاط التشابه والاختلاف بينها، فعندما نتطرق إلى موضوع التأويل تتبادر إلى الذهن عدة إشكالات أهمها:

ماذا يجب أن نراعي من عناصر في عملية التأويل؟

هل النصوص كافية في حد ذاتها؟

ما دور كل من حياة المؤلف والظروف التاريخية والاجتماعية؟

هل القارئ حرّ في تأويل النصوص كما يشاء أو هو مقيد بضوابط؟

ما التأويل المقبول، وما التأويل المرفوض؟

1- طبيعة النص الأدبي:

لكي نتناول القضية التي يطرحها التأويل، وجب قبل كل شيء أن نميز بين النص الأدبي والنص غير الأدبي، فالنص غير الأدبي ينقل لنا الأحداث والوقائع كما هي، كما حدثت في الواقع كالنص التاريخي والعلمي وهذا ما يتطلب من القارئ الفهم والاستيعاب، أكثر من عمل التأويل. بينما النص الأدبي بطبيعته فنّ يعتمد على وسائل بلاغية متنوعة، كالاستعارات والتشابه والكنائيات... والرموز والصور الخيالية، فهو يفرض على القارئ مجهوداً إبداعياً.

ونجد أن طبيعة النص الأدبي هذه تطرح إشكالية أساسية في التأويل هي: أين تكمن حرية المرسل إليه في

الكشف عن المعاني الخفية؟ وكيف يمكن التأكد من صحة هذه المعاني من عدمها؟

كما تتضح صعوبة تأويل النص الأدبي كذلك في كون معطياته الموجودة داخله، لا يمكن التأكد منها بمقارنتها مع الوقائع الحقيقية، وهذا ما يميز النص الأدبي عن النص المرجعي الذي يسمح بالتصحيح استناداً إلى الواقع، بينما الأدبي يترك بينه وبين المعطى فاصلاً غير قابل للتصحيح بل هو قابل للنقد والتأويل فقط⁵. فكما أن معطيات النص الأدبي مفتوحة لمخيلة واجتهاد القارئ، فمن الطبيعي أن تكون تجاوبات القراء مختلفة ومتنوعة، وهذا "انتقل المعنى من النص إلى القارئ... الذي يتفاعل مع أنساق النص لإنتاج الدلالة"⁶. مما يجعل عملية القراءة تعديل يقوم به المؤول عبر قراءاته المتعددة للنص. وبالتالي فطبيعة النص الأدبي ذاتها تستلزم عملاً تأويلياً وفنياً وإبداعياً من جانب القراء، مما يطرح مشكلة الذاتية والموضوعية في النص الأدبي.

2- الذاتية و الموضوعية:

تتضح لنا من خلال عملية القراءة استراتيجيتان: الأولى موضوعية ومتمثلة في استراتيجية الإنتاج والثانية ذاتية ومتمثلة في استراتيجية التلقي، ومن هنا يمكن القول: أيهما يمكن تبنيها كميّار وأساس للتأويل؟ وقد أثار هذا الإشكال جدلاً واسعاً بين مجموع النقاد والمنظرين، حيث انقسموا إلى تيارين اثنين منهم من يهتم بالنص وكل ما يتعلق به؛ كظروف إنتاجه ومقصدية وسلطة المبدع، ومنهم من يهتم بالقارئ والمؤول كمنتج لمعنى

النص، ومنه سوف نتطرق إلى بعض آراء المنظرين الغربيين الذين يمثلون الجدل حول إشكاليات القراءة والتأويل.

رأي إد هورث وستانلي فيش:

يدافع هورث عن قصد المؤلف في تأويل النصوص، لذا نجده يحث القراء على البحث عن سيرة المؤلف، وظروف وحيثيات كتابة نصه وإنتاج عمله، فأى تأويل مقبول وصحيح يجب أن يكون وفق إدراك القارئ لمقاصد الكاتب، إذ تفترض كثير من "الأعمال الأدبية التجربة الحياتية كجانب من سياقها الذي يشترك فيه المؤلف والقارئ، وترفض بعض الأعمال أن تنفتح لنا حتى ننضج بما فيه الكفاية، وتنغلق علينا أعمال أخرى حين نفقد قدرة الوصول إلى السياقات نتيجة الكبر أو النسيان"⁷. أما موقف "ستانلي فيش" فهو عكس ما يذهب إليه "هورث" الذي يركز على قصد المؤلف، فنجد "فيش" يعطي الأهمية لدور القارئ في عملية التأويل، الذي يثر فيه النص، الذي لا يكفي لوحده لتأويل نفسه، فهو - فيش - يجعل القارئ يعيد كتابة معاني النص في ضوء استراتيجية القراءة المحكومة بآراء المجتمع الذي ينتمي إليه، مما يجعله مقيداً بضوابط وحدود مجتمعه.

رأي بيردزلي ومسات:

يذهب هذان الناقدان إلى أن النص هو العنصر الأساسي في حد ذاته في كل عملية تأويل، وكل تأويل سواء كان يعتمد على قصد المؤلف أو دور القارئ هو تأويل ذاتي، فهما يركزان اهتمامهما على معنى العمل الأدبي نفسه، بغض النظر في البحث عن أصل التجربة الشخصية، أو التأثير على مختلف القراء، فقصد المؤلف غير موجود في العمل الأدبي، ولا يعتبر معياراً للحكم على نجاح العمل أو فشله.

فعلى الرغم من الاختلاف بين ومسات و بيردزلي من ناحية، و إد. هورث من ناحية أخرى، فإنهم يلتقون في نقطة واحدة وهي تجاهل وتغافل دور القارئ في عملية التأويل، وهذا ما يميز موقف "ستانلي فيش" عن مواقفهم، والذي يؤكد على ضرورة حضور القارئ النشط الفعال، فالنص وحده غير كاف في عملية التأويل وموضوعيته ما هي إلا وهم.

ففعل القراءة حدث، أي أن القارئ يتجاوب ويتأثر مع مكونات النص، وهذا التفاعل يحدث تغييراً داخل فكره، مما يؤثر في عملية التأويل، وهذا ينعكس على الفن الأدبي الذي لا يقبل بالجمود بل بالتغير وبالتالي حيوية القارئ، فالمعنى يكمن في دائرة القارئ وتجربته لا في حدود النص، وهذا ما يرد الاعتبار للقارئ نفسه في عملية القراءة والتأويل.

ومن جهة أخرى فإن التأويل من وجهة القارئ وحده قد لا تخلو من نقائص، وهذا ما يجعلنا نتساءل حول دور النص في نشاط التأويل، وحول مكونات وظروف القارئ وتأثيرها على التأويل.

فالقارئ حسب "فيش" هو القارئ المخبر أي:

المتحدث المقنن باللغة التي يتكون منها النص.

أن يكون له إلمام بمعرفة الدلالات التي يمتلكها المستمع ذو الإدراك الناضج.

أن تكون له قدرة أدبية.⁸

فإذا كان "فيش" يضع قارئاً مكوناً، فكيف ينعكس تكوينه وخبرته ومعرفته على تأويل النص؟ والملاحظ

أن هذه النظرية مبنية على أمرين متضادين، من ناحية تفترض وجود قارئٍ واعٍ وقادرٍ على إنتاج المعنى، ومن

ناحية أخرى فإن هذا القارئ نفسه هو نتاج معايير ومقاييس لها وجود سابق، فهو لا ينتج إلا المعاني التي هو مبرمج لإنتاجها حسب قدراته أو كما يفرضها صاحب النص، إذ أن محاولات "إثبات قدرة القارئ في التأثير في النص تنتهي عادة إلى تأكيد قوة النص ورجاحة كفة تأثيره على القارئ وليس العكس"9. لذا فحرية القراءة قد تكون مرتبطة بقوة النص وإمكانات حضوره، الشيء الذي ينشأ علاقة غير متساوية بين النص والقارئ، تؤول نتيجتها لصالح الأقوى.

وخلاصة الخلافات بين هؤلاء النقاد تدور بين قطبي: المؤلف والنص من جهة، وقطب القارئ من جهة ثانية، فإذا كان التأويل سابقاً يعتمد على البحث في ظروف إنتاج النص ودور المؤلف، فقد أخذ التأويل الجديد يركز على دور المتلقي والقارئ الذي أصبح جزءاً في عملية التأويل، فكيف يمكن التعامل مع النص والقارئ في عملية القراءة.

التوافق بين الرؤى: نظرية فولفكانك إيزر:

نشأت نظرية التلقي في مدرسة كونستانس الألمانية، على يد "ياوس" و "إيزر"، وقد ساهمت بالكثير في حقل النقد الأدبي، إذ أبرزت دور المتلقي الهام، بمشاركة الفعالة في إنتاج معاني النص، و يعد "إيزر" خير ممثل على الاتجاه الذي عالج العلاقة بين النص والقارئ، بتحليل "جماليات التفاعل بينهما بتفسير عمليات القراءة وآليات التلقي وإمكانات التأويل"10، فهو يرى أن المعنى هو نتاج تفاعلها، ومنه حولت نظرية التلقي التركيز من دائرة النص والمؤلف، إلى دائرة النص والقارئ.

ويختلف "إيزر" عن سابقيه من النقاد كونه يركز على التفاعل الحاصل بين بنية النص الأدبي ومتلقيه، فهو يهدف إلى نوع من التقارب بين القارئ والنص، ويحاول الجمع بينهما في مفهوم واحد، فالعمل الأدبي لديه متكون من قطبين: "قطب فني" و "قطب جمالي"، الأول هو نص المؤلف والثاني هو ما يحققه القارئ، والتفاعل بينهما هو تحقيق للعمل الأدبي11، فالقارئ حرٌّ في مشاركته في النص، وهذه الحرية تكون مقيدة بالنماذج الموجودة داخل النص، فالمعنى المستخرج من النص هو نتيجة تفاعل بين معطيات النص واجتهاد القارئ بتأويله لها، وذلك بتجربته عيش هذه المعاني في النص.

هكذا حاول "إيزر" التوفيق بين سلسلة من النظريات وإدماجها في نظرية قراءة شمولية، تجمع كل عناصر التواصل: المؤلف والنص والقارئ كنموذج جمالي تجاوبي. يتضح لنا من خلال نظرية "إيزر" أنه يهدف إلى الموافقة بين كل العناصر السابقة الذكر - المؤلف والنص والقارئ - إذ المعنى عنده هو نقطة التقاء بينها جميعاً، فالمعنى ليس خاصاً بالمؤلف وحده ولا بالنص ولا بالقارئ، بل هو شيء ينتج بالتجميع خلال عملية التفاعل بين جميع الأقطاب المتعلقة بعملية تأويل النص.

وصفوة القول أن موضوع تأويل النص الأدبي يتجاذبه موقفين: موقف يتبنى سلطة المؤلف ومقصديته والظروف التي تحيط بنتاجه، وموقف يعتمد على قدرات القارئ في إيجاد المعنى، ليعبرز موقف "فولفكانك إيزر" محاولاً الجمع بين الموقفين والتقليص من الهوة التي بينهما.

ثانياً- إشكالات التأويل الأدبي:

إن علم التأويل لم يتمكن إلى يومنا هذا من حل عدد من الإشكالات المرتبطة بالمعنى، من حيث طبيعته ومكانه وحدوده، كما أنه لم يكتف بمرجعية واحدة في معالجة ذلك المعنى، ولا بتحديد السياقات التي تحاصر المعنى أو تخلق شروط إنتاجه، وهذا معناه أن توظيف التأويل يخدم استراتيجيات الفهم والقصد، فكل تأويل لاحق بعمليات تأويلية أخرى تسعى لفهم النص، فكل تأويل له قواعده وأدواته توافقا مع طبيعة النص المؤول. وبالحديث عن التأويل الأدبي نقول أن أي تأويل لا يفقد أهميته حتى وإن كان بسيطا عفويا، وذلك راجع إلى قيمة الأدب، وإلى الجانب الثقافي المسيطر على القراءات الأدبية، إلا أن التأويل إذا أراد أن يرتقي لابد أن يبحث عن تأويل ضمن محددات العلم، أي أن يراعي علم النص، فالتأويل متعذر بدون عملية الفهم وذلك راجع إلى رصيد المؤول من ثقافة ومعرفة وقيم... لامتلاك معاني النص، فالتأويل هو تحقق لدرجة أعلى من الفهم، والنص وسيط بين الذات وقدراتها التأويلية بالفهم الذي يتحول إلى مستوى التأويل.

ومن ثم ليس التأويل إلا بحثا في داخل العلوم الأدبية والإنسانية عامة، وترى نظرية التأويل في النص الأدبي "نصا متعدد الوجوه، وليست له حقيقة جوهرية واحدة، ومعاني الأعمال الأدبية باختلافها وتنوعها من حين إلى آخر، إنما تجسد منطقا معينا يؤدي إلى تغيير منظم في التذوق الجمالي، تبعا للتفسيرات والتأويلات المستخلصة من النصوص، بما في ذلك تلك النصوص التي تسمح بتعدد الدلالات"12. ولهذا فإن أي نص أدبي كتب في زمن معين ليخاطب متلقي بمدلوله يصير في زمن آخر نصا مجازيا لا قيمة لمدلوله، وعلى هذا فإن تأويل النص الأدبي ذو طبيعة مزدوجة، ففي الوقت الذي يسعى فيه للكشف عن معنى جديد يقوم بإخفاء وتهميش معنى آخر، ولا يلبث أن يصبح المعنى الجديد محتاج إلى تأويل آخر، وهكذا... أي أن النصوص تتطور وتحيا بالكشف عن مجازيتها الكامنة بداخلها، وهي قابلة للمزيد من التفسير والتأويل على الدوام.

فما إن نشرع في التأويل حتى يضعنا النص في مأزق الفهم، ويغلق علينا الحوار معه، خارج ما نملكه من مخزون ورصيد ثقافي وعلمي، فالعلم يحثنا إلى تفعيل مدركاتنا المستمدة من العلوم الأخرى وتوظيفها. لكن هذه القدرات تأتي إلا أن تتحرك في أشكال مختلفة من الحوار.

من هنا فالنص الأدبي ملتقى تأويلات وأشكال من الفهم، ينشأ المعنى بجهات مختلفة ومن مصادر متعددة، وكأنه بذلك يقول أن لا وجود لتأويل أدبي محض، فالتأويل الأدبي ليس شرحا بتوضيح مظاهر النص ومقاصده، وليس تفسيرا بشرح النصوص العلمية بالرجوع إلى قواعد وقوانين ثابتة، على الرغم من ذلك يبقى تأويل النص الأدبي مختلفا عن تأويل النصوص الدينية والفلسفية... فالمنطلق في التأويل هو النص، ولكل نص خصوصياته التي توجه عملية التأويل وبالتالي تتنوع التأويلات وتعدد.

لذا وجب مراعاة الخصوصية في التأويل، في ضوء ما يتوفر من عناصر الأدبية مثلا أو التاريخية أو الدينية أو الفلسفية... ولعل هذا الإقرار جعل بعضا من المنظرين للنص الأدبي، يلحون على إخراجهم من إطار النصوص بالمعنى المتداول إلى إطار الفن، وتهميش البعد التواصلية للغة، والإقرار ببعدين أساسيين لحظة التأويل هما:

أن النص الأدبي يستمد حضوره عن طريق الأنظمة الثانوية الصوغية.

أنه لا يصبح مجرد محتوى، لكنه يصبح فعل دلالة في حالة بناء.13

فالنص الأدبي من هذا المنظور لا يستهدف معرفةً أو فعلاً، بل هو عمل فني، وبالتالي فالتأويل المناسب له ليس تأويل محتوى، بقدر ما هو تأويل دلالة.

ثالثاً- تأويل النص الروائي:

إن النصوص الروائية كجنس أدبي، تعطينا مثلاً للصعوبات التي يواجهها البحث عن الخصوصية والتعريف، بحيث يتعين كل مرة التركيز على قواعد صوغ مهيمنة توسع دائرة الجنس أو تضيقه، فهي جنس متحول كتابة ووظيفة، فالجانب الشكلي مثلاً أو طبيعة القواعد الصانعة له تجعلنا نبحت عن التأويل الملائم له، فتأويل النص الأدبي يفقد أهميته دون مراعاة أنظمتها الصوغية مثلاً.

لكن من جهة أخرى فإن الخاصيات التجنسية للرواية لا تحل مشكلات التأويل، لكنها من ناحية أخرى، هي بناء مجازي وملتبس يرتبط بعلاقات وتحاصره فراغات، وغير متكامل المعنى فنحن إذن لم نقل إلا ما يمكن أن يقال عن كل نص غامض.

فالتأويل الملائم للنص الروائي لا يتحقق بالخصائص المشتركة، بقدر ما يتحقق به انفراده عن بقية النصوص، لأن الخاصية الأدبية درجات ومستويات، وجب مراعاتها خلال عملية التأويل، التي لا تتوقف على إعطاء النص معنًاً، بل تتجاوز ذلك إلى "عملية فهم النص على أنه نص جمع متعدد المعاني والمفاهيم، يمكن أن يجمع جملة من النصوص، يقبل العديد من المناهج الإجرائية دون الاستقرار على منهج محدد"14، والنص الجمع هو النص ذو المعاني المتعددة، التي يمكن تأويلها بالكشف عن جمعها المختفي في النص الواحد.

بمعنى ليس علينا أن نفكر في تأويل مسبق للنص الروائي عامة، ولكن يتوجب أن نتفطن إلى مسار النصوص الروائية وتحولاتها، وذلك باعتبار النص الروائي تأويله متوافق مع ما يمنحه لنا لحظة القراءة وخاصيته ما نراه مؤثراً خلال القراءة، ويمنحنا أدوات لترجمة فهمنا له عند التأويل. ومع هذا فإن هناك بديهيات لا يمكن تجاهلها خلال عملية تأويل النص الروائي وهي:

النص الروائي نص تتوزعه تيمات قد تكون مترابطة أو متناقضة ضمن تيمة كبرى.

كل نص يحتمل وجهات نظر منها وجهة نظر الخطاب.

كل نص مرتبط بمحيط ما عبر الاحالات، ومرتبطة بنصوص أخرى متشابهة أو مخالفة.

النص بقدر ما يكون مكتملاً، يترك فراغات لا تملأها اللغة ولا الإحالات.

إن النص لحظة القراءة يفرض علينا تشغيل شيء مشترك بيننا وبينه.

إن كل تأويل ليس سوى إعادة إنتاج للنص.

إن التأويل يفقد معقوليته كلما توهمنا أنه مطلق، وغير مقيد ولا يلتزم بالنص المؤول.15

وأخيراً أن قبول التأويل يجب أن يتحقق ضمن إطار ثقافي معرفي، ومقولات ومفاهيم منتظمة في مجال وحقل واحد، فتأويل أي نص روائي لا يمنع تأويلات مخالفة، كما أنه يحتمل مستويات مختلفة من التأويل، وذلك بالرجوع إلى ما يمتلكه كل مؤول من معرفة وثقافة عبر صورة النص، وما يحركه من أهداف. ومن هنا يصبح التأويل اختياراً حسب عناصر ومادة أي مؤول وأهميتها عنده، لأنها لا تدخل في المشترك العام، وعندها يختلف تأويل النصوص الروائية من مؤول إلى آخر.

رابعاً-استراتيجية التأويل:

تطرح قضية التعددية ولا نهائية التأويل مشكل حصر المدلولات المتعددة، وإيجاد مدلول مشترك من خلال حقيقة جامع لها، وهل سيكون التأويل إثبات مدلول نهائي للنص؟ أو تركه يسبح في فراغ نهائي؟ تتعدد الاستراتيجيات التأويلية في موضوع رهان التأويل إلى ثلاثة أنماط هي 16:

أ- التأويل المطابق: بالكشف عن الدلالة التي أرادها الكاتب، فهو يطابق بين مقاصد المؤلف وقصدية النص.

ب- التأويل للمفارق: الذي يسلم بتعدد دلالات النص، فمقاصد النص تفارق نوايا المؤلف، ولا تتطابق معها، إنه يعزل النص عن سياق المؤلف، ويتفرع هذا النمط إلى نوعين هما:

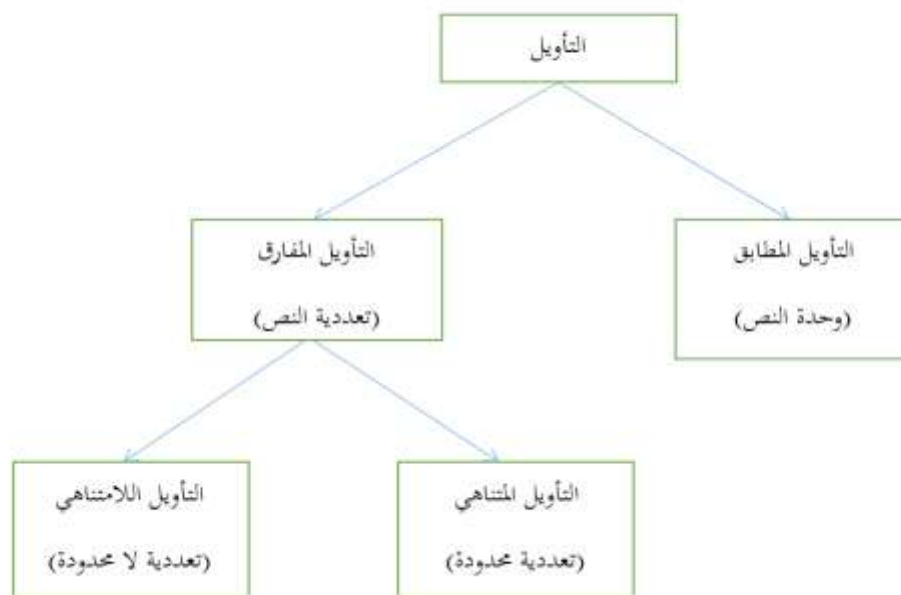
- التأويل المتناهي: ينطلق من مسلمة تعددية دلالات النص، بالنظر إليها على أنها "تعددية محدودة تحكمها قوانين التأويل ومعاييرها، سواء تلك المتعلقة بالإرغامات اللسانية والثقافية للنص، أو المعرفة الموسوعية للقارئ" 17. فالتعددية هنا لا تعني اللانهاية، لأن التأويل يخضع لقوانين نصية محتملة ومسوغة نظرياً وذلك بترشيح مدلول محتمل في سياق معين، على أن لا يمثل هذا التأويل المحتمل بالضرورة التأويل الوحيد المقبول والأكيد.

- التأويل اللامتناهي: ينطلق من مسلمة تعددية النص اللامحدودة، فرهان التأويل مفتوح، ولا وجود لقواعد أو حدود يستند إليها، سوى رغبات المؤول الذي ينظر للنص على أنه نسيج من العلامات لا يتوقف إichaؤها الدلالي.

ومنه فالتأويل هنا لا يكون إلا إذا آمنا بوجود تأويلات متعددة لا محدودة.

و الخطاطة الآتية توضح أنماط التأويل: 18

و
ما
يهمنا
هنا
هو
التأو
يل
المفار
ق
الذي



يركز على إشكالية التعددية، التي يطرحها باستقصاء أسس التأويل المتناهي واللامتناهي، وبيان حدود ممارستها.

1- التأويل المتناهي: لقد قسم "إمبيرتو إيكو" كما يقول سعيد بنكراد التأويل إلى تيارين كبيرين:

تيار يعترف "بتعددية القراءة ولكنه يسجل في الوقت ذاته محدوديتها، من حيث العدد والحجم وأشكال التحقق" 19، وتيار ثان يرى في التأويل "فعلاً حرّاً لا يخضع لأية ضوابط أو حدود" 20. وينظر "إيكو" إلى التأويل المتناهي على أنه نشاط سيميائي تحكمه قواعد ومعايير، فحرية التأويلات لديه مقيدة بالقواعد اللسانية والسيميائية للنص، ما دامت هذه الحرية جزءاً من الآلية التوليدية للنص. فالنص وسيط لتأويلاته الخاصة.

إن عملية البناء المعرفي و اكتساب المعنى التي تحدد شروط تفاعل الإنسان مع العالم،

تحتاج إلى نسق من المفاهيم والقواعد، يضم بعضها إلى بعض، فيتحقق بينها نوع من الانسجام، وهذا هو الموقف النظري الفلسفي لهذا التأويل، الذي يركز على تشييد شروط التفاعل بين الإنسان وعالمه لتحديد مفهوم الحقيقة، وفي حالة التأويل المتناهي يضع "إيكو" مجموعة قواعد تسمى بـ: معايير الاقتصاد. أ-الاقتصاد التشاكلي: يذهب "إيكو" إلى جعل مفهوم التشاكل (Isofopie) مكوناً أساسياً في استراتيجية تأويل النص، الذي هو مجموعة متواترة من المقولات الدلالية تمكننا من قراءة النص قراءة منسجمة ويتأسس هذا المعيار على مبدئين:

إن النص يفرض تقييدات على المؤول. أن أي نص قابل للتأويل بطرق متعددة، ولكن بالخضوع إلى

قواعد محددة بشكل منظم. 21

وينطلق معيار الاقتصاد التشاكلي من تفسير الأسباب اللسانية والسيمائية، التي من أجلها يقر النص بتأويلات ممكنة ويستبعد تأويلات أخرى، "فعلى الرغم من تسجيل أحقية النص في التمتع والتردد في تسليم أسرارها، فإننا لا يمكن أن نتجاهل أنه يحتوي على مجموعة من التعليمات الضرورية التي توجه قراءاته الممكنة"22، وفي حالة وجود تعددية في المعنى يتدخل مفهوم التشاكل ليصف ويفسر القواعد التي ينبغي اعتمادها لإنتاج تأويلات ممكنة، وتحديد درجة مقبوليتها وملاءمتها.

إذا كان اختيار وجهة نظر يفترض استبعاد وجهات نظر أخرى، فإن ذلك يتوقف على معرفة التشاكلات الأكثر أهمية، القابلة لرصد كلية النص والتحقق منها، حتى تكون عملية التأويل على قدر من الصحة والمقبولية. ب-قصيدة النص: يمثل هذا المعيار في سيرورة بناء التأويل معياراً مركزياً، مادام أي فعل للقراءة هو تعاقد بين القارئ ونوع قدرته التي يسلم بها النص كي يقرأ، وهذا ما يستلزم إعتبار اللغة إرثاً اجتماعياً، تشكلت من خلال التمرس عليها، ومعرفة الأعراف التي انتجت في سياقها، وتاريخ التأويلات السابقة للنص، لأنها نسق ثقافي وليست مجرد نسق لساني.

ويرفض "إيكو" التأويل الذي يبحث عن قصد الكاتب، لأنه يقوم على "المغالطة النصية" ويقبل التأويل الذي يبحث عن قصد النص، إذ يخضعه لعملية تفكيك ليتبين له أنه مبني على أمرين متعارضين هما: البحث عن قصد النص بالرجوع إلى سياقه وانظمتة الدلالية.

البحث عما يريده القارئ من النص، بالرجوع إلى أنظمة الدلالة الخاصة به. ويتجاوز "إيكو" قصيدة النص المطابقة لقصيدة كاتبه، ليصوغ مفهوماً جديداً يدمج قصيدة القارئ وقصيدة النص، في نسق تفاعلي يسميه "التعاقد النصي"23، فالنص عنده استراتيجية نصية، يخمن مختلف الاحتمالات التي يضعها القارئ، فهو يتوقع قارئه النموذجي، بوصفه شرطاً أساسياً للتأويل النصي. ينتهي "إيكو" إلى أن الكاتب والقارئ استراتيجيتان نصيتان تشكلان الشرط الضروري لترهين التعاقد النصي، "وحيث تكون مقصدية النص ذات فائدة كبيرة في التأويل، فمقاصد المؤلف ومقصدية النص يتلقاهما القارئ عبر العلامات اللغوية، فيفهم ما تيسر ثم يتأول حسب العلاقات التي تكونت لديه"24، وعليه قد يتجاوز النص صاحبه ويوحى بما لم يرغب المؤلف في التعبير عنه.

ج- المعنى الحرفي: تتوفر الملفوظات على معنى حرفي، وهو ما نفهمه من الكلمة دون بذل أي مجهود تأويلي وهناك من يرى أن المعنى الحرفي يكون في سياقات ووضعيات تتطابق مع الدلالة المتداولة العلمية والتقنية التي من مميزاتها: خلوها من الإيحاء ونمو المعنى في اتجاه واحد، ومنطقية التراكم، لأنها مفردات مباشرة المعنى. وفي الاتجاه المعاكس يرى المنظور التصويري في دراسة اللغة، بأنها تعتمد على الاستعارات والتأويلات التي تتأويل لفهم عباراتها، وهذه الاستعارة لا تكون في اللغة فقط، بل تهيمن على الفكر والفعل، فهما من طبيعة استعارية، والمعنى الحرفي قد يصدق في حالة معنى اللفظ المفرد.

من هنا يصبح النص نقطة انطلاق لمسارات تأويلية متعددة، وفي هذه اللحظة يشتغل المعنى الحرفي كتقييد لحرية المؤلف، ويُسيج الفعل التوليدي لتأويلاته، بضرورة إيجاد نوع من الارتباط الدلالي مع هذا النص النواة، وذلك بتفعيل دلالات جديدة بالاستناد إلى العلامات، والعلاقات الظاهرة فيه.

من خلال القواعد والمعايير التي ترسم حدود التأويل يميز "إيكو" بين نمطين من التأويل:

التأويل الدلالي: وهو نتاج السيرورة، التي يقوم من خلالها المرسل إليه في مواجهة التجلي الخطي للنص بملئه بالمعنى.

التأويل النقدي: الذي يحاول تفسير الأسباب البنيوية، التي تمكن النص من إنتاج تأويلاته الدلالية. 25 والملاحظ مما سبق ذكره أن التأويل النقدي يحاول تفسير الاستراتيجية النصية المتحكمة في عملية التوليد، بغاية فهم النص، بينما يكتفي التأويل الدلالي بإسقاط دلالات على النص، دون تفسير للأسباب البنيوية التي تشجع تأويلاً ما وتستبعد آخرًا.

2- التأويل اللامتناهي: يعتبر "جاك دريدا" أبرز من يمثل التأويل اللامتناهي، وقد أعطت التفكيكية الحرية المطلقة للقارئ في إنتاج الدلالة داخل النص، من غير شرط، فهي ترفض أن تكون نظرية أو مذهباً، لأن هذا ضد مقولاتها التي إنبت علمها، فهي نادت بالتمرد على كل فكر، وهي دعوة صريحة إلى لا نهائية الدلالة فعملها يقوم على نقد النقد، وقد اقترن اسم "جاك دريدا" بمصطلح التفكيك، فهو من تبناه، وبرع في استثمار آلياته، وقد بدأ النقد التفكيكي معه مميزاً بجملة من المصطلحات التي عرف بها نذكر منها:

الاختلاف- التمرکز حول العقل- الغراموتولوجيا 26 الإرجاء- التشتت- الهوة- علم الكتابة- ميتافيزيقيا الحضور- المركزية الغربية- مركزية العقل- مركزية الذكر- مركزية الصوت... 27 وسوف نتناول في التأويل اللامتناهي بعض قوانينه التي قام عليها، ومنها اعتبار معنى النص أمراً مشتتاً لا يمكن القبض عليه أصلاً.

أ- النص تشتت: إن النص في نظر "دريدا" آلية تشتت "تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، ويترتب عن هذا اللاتناهي غياب أية حدود تقيد هذه الممارسة النصية، فالنص في توزيع دلائله وانتشارها الفضائي والزمني، ينفصل عن ذات التلفظ وسياقه، أي كل ما يمكن أن يشكل معايير لسانية وسيميائية في عملية التأويل" 28. ويعتقد "هيدغر" بأن النصوص كلها ترجع إلى أصل واحد، لكن ما دام العقل الغربي قد حجب هذا الأصل، بما قام به من تحويل العقل (لوغوس) إلى منطق، بات من الصعب الوصول إلى ذلك الأصل فتبقى الدلالة مؤجلة إلى ما لا نهاية.

وهو عينه ما وصل إليه "دريدا" فيما بعد تأثراً بهذه النظرية، مسلماً بوجود حقيقة أو قصدية أو أصل سابق على النص، ومنه فالمعنى غائب والذات المتعالية فقط هي من تستطيع الوصول إلى الحقيقة، وبهذا يتبدد النص وينشطر في حركة التشتت. فالدلالة تبقى مؤجلة إلى ما لا نهاية، لأنها غائبة ولأن "الدال وهو يبحث عن المدلول لا يعثر عليه، لأن هذا الأخير يتحول بدوره إلى دال يبحث عن مدلول، وتبقى الدوال لعبة دون الوصول إلى معنى" 29، ويترتب عن هذا التشتت عدم قابلية احتواء النص واختزاله في بنيات دلالية محكمة، وما دام النص لا مرجع له إلا داخله فلما لا نسلم بلا نهائية الدلالة.

ب- لعبة الإحالات اللامتناهية: إن النص كأي دليل ينتج نفسه من خلال اللغة التكرارية للإحالات، إنه نسيج من الأنساق والمرجعيات الناتجة بفعل آلية امتصاص نصوص أخرى وتحويلها، بحيث إن أي نص لا يوجد إلا من خلال الاحالة إلى نص آخر "وتشكل هذه السلسلة اللامتناهية من الاحالات شرط وجود النص" 30، وهذه دعوة صريحة إلى المزج بين الأجناس الأدبية، ومن ثم ظهر مصطلح "التناص"، إذ يعتقد "هيدغر" بأن النصوص كلها ترجع إلى أصل واحد، وما اختلافها إلا لاختفاء هذا الأصل.

ويرجع التصور الدلالي للنص إلى مفهوم الدليل، الذي قد يتحول إلى دليل آخر في حلقة لا متناهية من الاحالات، فهو يحدد شيئاً آخر ولا يحدد نفسه، فالدليل لا يوجد منعزلاً عن غيره، بل في "سيرورة ترابطات مع الدلائل الأخرى"³¹، لهذا السبب فسيرورة الاحالات تكون مفتوحة ولا متناهية، لأن أي مدلول كان قبلاً دالاً.

ج- التأويل التفكيكي والاختلاف: يحطم التأويل التفكيكي أي سلطة مركزية تهدف إلى "تكريس معاني ودلالات سابقة في الوجود على اللغة"⁽³²⁾، فلا يوجد شيء خارج إطار النص، فهو الذي يتكلم، ولا يفترض الرجوع إلى الأصل، أي إلى مدلول سابق في الوجود على اللغة، فهو يسعى إلى إضعاف الفكرة المثالية التي تشكل رؤيتنا للمعنى.

فالتأويل هنا معرض لشروط المغايرة والاختلافات، وامتداداتها اللانهائية، بمعنى أنه لا يكتمل لأنه في حالة اختلاف وإرجاء، فالدال ليس له مدلول واحد، بل تتعدد مدلولاته وتغيب عنه أخرى، ومنه فمصطلح "الاختلاف" يقوم على تعارض الدلالات.

فكل كلمة في اللغة تقودنا إلى أخرى، وتتميز هذه الكلمات بالاختلاف، وعليه كل معنى مؤجل بشكل لا نهائي، دون الوقوف على معنى محدد، مما يقودنا إلى توالد المعاني بسبب اختلافاتها المتواصلة مع المعاني الأخرى المؤجلة ضمن نظام الاختلاف، فالمعاني "تتحقق من خلال الاختلاف المتواصل في عملية القراءة والكتابة"³³، لأن العلامة لا تدل على شيء بذاتها، إنما باختلافها مع العلامات الأخرى.

فالاختلاف من خلال ما سبق عملية حرة في تفسير دلالات اللغة، وكلما اختلفنا في استنتاجها ظهر المعنى جلياً، وبصور تجعل منه أوسع من معنى النص في حد ذاته.

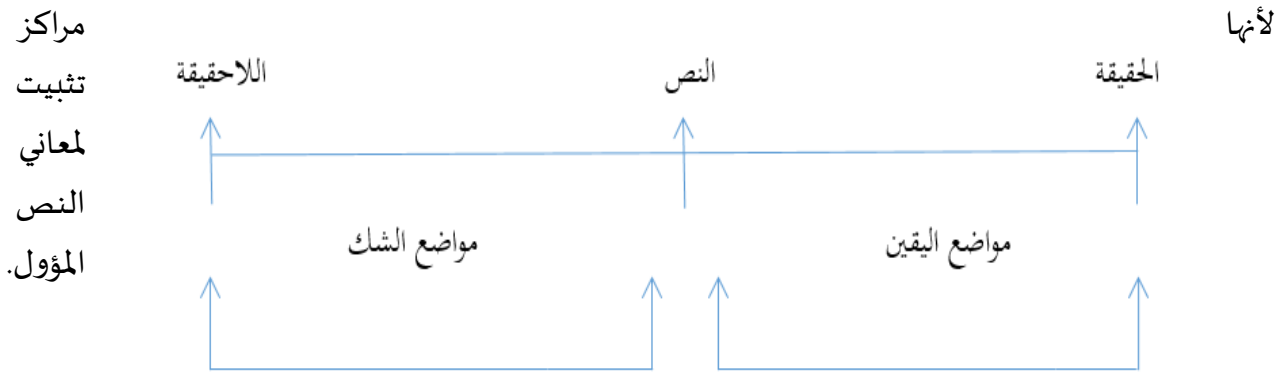
خامساً- مستويات و ضوابط التأويل:

من خلال ما سبق ذكره حول النص و تعددية الدلالات وطرائق التأويل، يمكن ملاحظة تيارين أساسيين ما بعد البنيوية، أولاً: التيار التفكيكي الذي يهتم باللاحقية، فالنص عنده نسيج من العلامات والإحالات اللامتناهية، وهو آلية للتشتيت لا لقول الحقيقة، يهدف إلى إطلاق العنان لرغبات المؤول، للبحث عن الدلالة في كل الاتجاهات، حتى يصبح النص ذا دلالات مختلفة ومتعددة.

أما التيار الثاني فيمثله تأويل التلقي ونظريات القراءة، التي تسلم بتعدد معاني النص، لكن بترجيح معنى من بين الاحتمالات الممكنة، بترهين معايير النص وعوامل بنائه.

في ضوء هذا التعارض يمكن اعتبار النص متعدد الوجوه والمعاني، يعبر عن أمور في ظاهره حقيقية وأخرى محتملة وأخرى ممكنة الحدوث... فالحقيقة مفهوم متدرج يعبر عن علاقات دلالية بحسب طبيعة النص، و المخطط الدلالي الآتي يوضح ذلك:³⁴

والملاحظ أن "مواضع اليقين" تمثل الأمكنة الأكثر جلاءً ووضوحًا في النص، بينما "مواضع الشك" تمثل الأمكنة الغامضة في النص، مما يعطي الحرية للقارئ لتأويلها، على شرط أن تكون هذه الحرية مربوطة بمواضع اليقين،



ونجد أن جل النصوص متفاوتة في مواقع اليقين والشك، مما يجعلها متضمنة لطبقات دلالية متفاوتة، من حيث الوضوح والغموض، لذلك وجب التدقيق في الطبقات النصية، واستراتيجيات القراءة وبرامجها، حتى يضمن القارئ تأويلاً مقبولاً ومشروعاً لمعاني النص.

وما الحديث عن ضوابط التأويل عند بعض الباحثين إلا محاولة لحصر التأويل في لحظات ثلاث هي: 35
1- لحظة التلقي الدوقي، باسترجاع جمالية النص منذ القراءة الأولى، وتحديد الفارق بين الاستعمال اللغوي والاستعمال العدولي في النص.
2- لحظة التأويل الاسترجاعي، وهذا راجع إلى قدرة النص على حث القارئ على تأويله، واستخلاص المعنى الكامن فيه.

3- لحظة الفهم أو بناء أفق استشراق المتلقي، بالتوغل في ثنايا النص، والبحث عن المقاصد بتنزيل النص ضمن سياقات مختلفة، ورصدها داخل دلائل المعنى.
خاتمة:

وخلص القول أن عملية القراءة سواء للنص الأدبي أو الروائي، تهتم بالتفاعل الحاصل بين كلٍّ من النص والقارئ من خلال النظر إلى ظروف كلٍّ منهما، أي عبر تعددية دلالات النص من ناحية، واختلاف وجهات القراء له من ناحية أخرى، وبعد البحث والاستقصاء تمّ التواصل إلى النتائج الآتية:

- يقوم التأويل الأدبي والروائي على مخيلة واجتهاد المؤول وقراءاته المتعددة.
- لا تضبط النصوص الإبداعية إلا أثناء عملية القراءة.
- إن الأعمال الأدبية لا تقبل التصحيح بمقارنتها مع الوقائع الحقيقية، بل تقبل النقد والتأويل.
- تختلف تجاوبات القراء مع النصوص من واحد لآخر، وعليه فالمعنى ينتقل من النص إلى القارئ الذي يتفاعل مع أنساقه لإنتاج الدلالة.
- إن عملية القراءة تعديل يقوم به المؤول عبر قراءاته المتعددة للنص.
- إنَّ التأويل تحقق لدرجة أعلى من الفهم، والنص وسيطٌ بين الذات وقدراتها التأويلية بالفهم الذي يتحول إلى مستوى التأويل.
- إنَّ النص الأدبي نص متعدد الوجوه وليس له حقيقة واحدة.
- من هنا فالنص الأدبي ملتقى تأويلات وأشكال من الفهم ينشأ المعنى بجهات مختلفة ومن مصادر متعددة، فالمنطق في التأويل هو النص ولكل خصوصياته التي توجه عملية التأويل، وبالتالي تتنوع التأويلات وتتعدد.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ - بسام بركة وآخرون: مبادئ تحليل النصوص الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 2002، ص25.
- ² - ينظر حميد لحداني: الخطاب الأدبي التأويل والتلقي، ضمن: من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36، الدار البيضاء، المغرب، 1995، ص10.
- ³ - عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، بيروت، ط1، 2007، ص146.
- ⁴ - المرجع نفسه: ص181.
- ⁵ - ينظر: الجيلالي الكدية: تأويل النص الأدبي نظريات ومناقشة، ضمن: من قضايا التلقي والتأويل، ص36.
- ⁶ - عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقارنة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص103.
- ⁷ - روبرت شولز: السيماء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص68.
- ⁸ - الجيلالي الكدية: تأويل النص الأدبي نظريات ومناقشة، ضمن: من قضايا التلقي والتأويل، ص39.
- ⁹ - فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص100-101.
- ¹⁰ - صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ص139.
- ¹¹ - ينظر: الجيلالي الكدية: تأويل النص الأدبي نظريات ومناقشة، ضمن: من قضايا التلقي والتأويل، ص41.
- ¹² - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص129-130.
- ¹³ - ينظر: محمد الدغمومي: تأويل النص الروائي، ضمن: من قضايا التلقي والتأويل، ص51.
- ¹⁴ - فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، ص127.
- ¹⁵ - ينظر: محمد الدغمومي: تأويل النص الروائي، ضمن: من قضايا التلقي والتأويل، ص54-55.
- ¹⁶ - ينظر: محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص57-58.
- ¹⁷ - محمد بوعزة: هان التأويل، ثقافات، مجلة فصلية، كلية الآداب، جامعة البحرين، ربيع 2004، ص18.
- ¹⁸ - محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص59.
- ¹⁹ - صابر محمود الحباشة: في القراءة وفن التأويل (مراجعات فكرية)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص06.
- ²⁰ - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- ²¹ - ينظر: محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص73.
- ²² - صابر محمد الحباشة: في القراءة فن التأويل، ص06.

- ²³ أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، التعاوض التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة: أنطوان أبوزيد، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي ط1، 1996، ص85.
- ²⁴ محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2، 1990، ص182.
- ²⁵ ينظر: محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص79.
- ²⁶ عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 1996، ص136-137.
- ²⁷ عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص109.
- ²⁸ محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص61.
- ²⁹ عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص111.
- ³⁰ محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص63.
- ³¹ المرجع نفسه: ص64.
- ³² المرجع نفسه: ص65.
- ³³ عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص120.
- ³⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³⁵ ينظر: صابر محمود الحباشة: في القراءة وفن التأويل، ص04.